التطرف الديني

دراسة المصطلح والمفهوم على ضوء الكتاب والسنة

الأستاذة سعاد بيطاط

جامعة الأمير عبد القادر

مدخل: قال الرسول ﷺ: ﴿تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه﴾[1]. لقد انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى تاركا لأمته أصلين للتشريع هما؛ القرآن الكريم والسنة الشريفة. كما ترك أصحابا له شهدوا نزول الوحي وأفعاله واستمعوا إلى أقواله، فحصلت لهم ملكة فقهية أهلتهم للاجتهاد فيما جد من أمور، فاختلفوا في بيان الأحكام وتفرق الصحابة في الأمصار التي فتحت، فأخذ الناس عنهم وتفشى علمهم على أيدي علماء مثلوا مدارس فقهية تخرج منها أشهر الفقهاء كالإمام مالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي. ولكن بمرور العصور ضعف سلطان الدين، وتساهل الناس في أمر الشرع بحجة التيسير؛ وهو شأن بعض المفتين الذين استجابوا لهوى النفس، وقابلهم فريق متشدد حمل الناس على العنت والمشقة. والحقيقة أن كلا الفريقين تجاوز ما قصده الشارع الحكيم من التمسك بالشريعة عن طواعية وإخلاص، فالمطلوب من الفقيه والمفتي أن يبلغ الدين دون تعصب أو تحامل.

وإذا نظرنا في واقع المسلمين اليوم نجد التاريخ يعيد نفسه، ولهذا وللأمانة العلمية يحتم على الباحث في علوم الدين ضبط وتحديد مفاهيم المصطلحات الحديثة الاستعمال وخاصة ما يوظف منها للطعن في الدين، والتي شاعت على ألسنة الكثيرين؛ كالتطرف، والإرهاب، والأصولية وغيرها.

1- مالك بن أنس: الموطأ، كتاب الجامع، باب" النهي عن القول بالقدر"، ح 24، (ط3، بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1983/1403) ، 785.

وحتى نضع لهذه المصطلحات مفاهيم صحيحة فإن المستند المعتمد بالدرجة الأولى هو الوحي من كتاب الله وصحيح سنته صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم الفصيح من كلام العرب.

ولنا وقفة تأمل في القرآن الكريم والسنة الشريفة ومعاجم اللغة نستجلي فيها معاني- التطرف الديني- للوصول إلى تحديد ماهيته، وضبط هذا المصطلح ومفهومه في الشرع. وبهذا التوثيق الشرعي نستطيع الحكم على التطرف بموضوعية، ونجنب أنفسنا الوقوع في جدال عقيم سببه خلاف لفظي، أو نتهم بتزييف الحقائق بتسمية الأشياء بغير أسمائها؛ وهو ما نعيبه على غيرنا. وسنتناول الموضوع في ثلاثة عناصر رئيسية هي:

أولا: التطرف في اللغة المصطلح والمفهوم.

ثانيا: التطرف في القرآن الكريم المصطلح والمفهوم.

ثالثا: التطرف في السنة الشريفة المصطلح والمفهوم.

أولا: التطرف في اللغة المصطلح والمفهوم.

أ- معاني الجذر "ط ر ف" في اللغة: لقد ذكر أصحاب المعاجم والقواميس اللغوية معاني جذر-ط ر ف- فقالوا: "الطَّرْف هو تحريك الجفون في النظر، يقال شخص بصره فما يطرف. والطَّرْفُ اسم جامع للبصر.

والطِّرْف من الرجال الكريم، وأطْرَف الرجل أعطاه ما لم يعطه أحدا قبله. وشيء طَريف غريب، واستطرف الشيء عدّه طريفا واستحدثه. ورجل طِّرْف ومتطرف ومستطرف لا يثبت على أمر أو الرغيب العين الذي لا يرى شيئا إلا أحب أن يكون له. والطَّرَفُ ناحية من النواحي، والطائفة من الشيء ، والجمع أطراف. وطرف كل شيء منتهاه"[1].

1- ابن منظور: لسان العرب، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988/1408)، 145/8-147.

والفيروز آبادي: القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل)، 172/3-174.

"وتَطَرّف الشيء صار طرفا، وتطرّفه اختاره"[1].

ب- دلالة معاني "ط ر ف" في اللغة: إن الناظر في معاني الجذر -ط ر ف- يجـــدها على كثرتها قد استعملت في الحسيات، وأنه يمكن ردها جميعا إلى أصل واحد يربط بينها؛ ولا غرابة في ذلك مادامت مشتقة من جذر واحد.

والذي يظهر أن جماع معاني اللفظ طرف هو نهاية الشيء وبعده؛ وهكذا يصبح طرف العين بمعنى الجفن والشُفْر الذي بتحريكه يتم النظر والإبصار. والطِرْف أي الكريم بمعـــنى الذي أبعد في العطاء وأكثر. والطريف من المال أو الثمر وغيرها أي الحديث بمعنى ما ناله مؤخرا.

وبهذا يمكننا القول أن كل شيء في الحسيات له طرف ونهاية فإذا بلغها الإنسان قيل له تطرف في هذا الشيء، فإذا نقلناه إلى المعنويات نقول تطرف في الرأي أو تطرف في الدين بمعنى أنه أبعد وبلغ النهاية فيه؛ أي أفرط في التمسك بهذا الرأي أو الدين.

ج- مفهوم التطرف الديني في اللغة: ومما سبق يتبين أن المفهوم اللغوي للتطـــرف في الدين هو المبالغة في أداء التكاليف الشرعية إلى حد البعد عن الحق والصواب.

ثانيا: التطرف في القرآن الكريم المصطلح والمفهوم: إن معرفة معاني الجذر"ط ر ف" في القرآن يستدعي أولا جمع الآيات التي ورد فيها هذا اللفـــظ، ثم النظـــر في معانيهـــا بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك.

أ- مواضع جذر"ط ر ف" في القرآن الكريم: ونبينها في الجدول الآتي[2]:

الصيغة	عدد المرات	المواضع في السورة ورقم الآية
1. الطَّرْف	4	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ الصافات، 48

1- ابن منظور: لسان، 8/147-148.

2 أنظر؛ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (بيروت: دار الجيل، 1408/1998)، 425.

		﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ ص، 52 ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ الشورى، 45. ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ...﴾ الرحمن، 56.
2. طَرْفُكَ	1	﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل، 40.
3. طَرْفُهُم	1	﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ إبراهيم، 43.
4. طَرَفا	1	﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ آل عمران، 127
5. طَرَفَي	1	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ ﴾ هود، 114.
6. أطرَافَ	1	﴿ .. فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ...﴾ طه، 130.
7. أطرَافِها	2	﴿.. نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا..﴾ الأنبياء، 44، والرعد، 41.

ونخلص إلى القول إن مادة -ط ر ف- تكررت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة مفرقة على سبع صيغ، والملاحظ أن لفظ التطرف -بهذه الصيغة- لم يرد في القرآن.

ب- معاني الجذر"ط ر ف" في القرآن الكريم:

1-**كتب الوجوه والنظائر:** ذكر الدمغاني[1] أن جذر "ط ر ف" في القرآن الكريم جاء على ثلاثة أوجه؛ الأول الأطراف أوقات النهار كما في لآيتين؛﴿طرفي النهار﴾ و﴿أطراف النهار﴾. والثاني الطرْف سارق العين كما في الآية ﴿طرف خفي﴾. والثالث الطّرف الطائفة كما في الآية ﴿طرفا من الذين كفروا﴾.

2-**كتب تفسير مفردات القرآن:** قال الراغب الأصفهاني: "طرف الشيء جانبه ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما".[2] وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم[1] أن

---

1 - قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق وترتيب عبد العزيز سيد الأهل، (ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1977)، 294.

2- المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه محمد خليل عيتاني، (ط1، بيروت: دار المعرفة، 1998/1418)، 305.

معاني المادة "طرف" ترجع إلى معنيين لا أكثر؛ الأول: طرْف العين، في ستة مواضع وهي؛ ﴿قاصرات الطرف﴾[2]، و﴿من طرف خفي﴾[3]، و﴿يرتد إليك طرفك﴾[4]، و﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾[5].

الثاني: الطَّرَف الجانب والناحية في الأجسام والأوقات والناس، في خمسة مواضع هي: ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾[6]، و﴿طرفي النهار﴾[7]، و﴿أطراف النهار﴾[8] و﴿..نأتي الأرض ننقصها من أطرافها..﴾[9].

ويظهر مما سبق أن معاني الجذر"ط ر ف" في القرآن الكريم تطابقت مع معانيه في اللغة بحيث لم يضف النص القرآني معنا جديدا، و لم يستعمل التطرف بل عبر عن معناه بلفظ آخر؛ وهو الغلو.

ج- مفهوم التطرف الديني في القرآن الكريم: ذكر القرآن الكريم الغلو في موضعين قال عز وجل﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ..﴾[10].

1- مجمع اللغة العربية، (ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970/1390)، 131/2-132

2- الصافات، 48. ص52 . الرحمان، 56.

3 - الشورى، 45.

4- النمل، 40.

5 - إبراهيم، 43.

6 - آل عمران، 127.

7 - هود، 114.

8- طه، 130.

9- الأنبياء 44. الرعد، 41.

10- النساء، 171.

وقال جل جلاله﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾ [1].

قال ابن منظور: "غلا في الدين والأمر يغلو غلوا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه"[2].

وقال الطاهر بن عاشور: "الغلو مشتق من غلوة السهم، وهي منتهى اندفاعه.. والغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حدد له الدين.. فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم، فتجاوزوه إلى بغضة الرسل كعيسى ومحمد عليهما السلام، والنصارى طولبوا باتباع المسيح فتجاوزوا فيه الحد إلى دعوى إلهيته أو كونه ابن الله، مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم"[3]. فإذن عبر القرآن الكريم عن مفهوم التطرف في الدين باستعمال مصطلح الغلو وهو تجاوز حد الحق في الدين.

ثالثا: التطرف في السنة الشريفة المصطلح والمفهوم: لا يمكننا حصر مواضع كلمة طرف في الحديث النبوي الشريف بشكل قطعي كما هو الحال في القرآن الكريم، ولهذا نحتاج إلى تحديد مجال البحث، ولقد اخترت الكتب التسعة لأنها ألمت بجل الأحاديث الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم

أ- مواضع جذر "ط ر ف" في الكتب التسعة ومعانيها: وسأذكر الصيغ وعدد تكرارها في الكتب التسعة[4] سواء في نصوص الأحاديث، أو عناوين الأبواب، ثم أمثل بحديث واحد لكل صيغة مع التخريج له وأخيرا أبين معنى اللفظ، في الجدول الآتي:

1- المائدة، 77.

2- لسان العرب، 113/10.

3- التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 50/6-51.

4- انظر: أ.ي .ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، (ليدن: مطبعة بريل، 1955)، 537-539. وموسوعة الحديث الشريف الكتب التسعة، صخر، (قرص).

الصيغة	عـــدد المرات	الحديث (نصه)	تخريجه	معناه
1/طَرَف طَرَفه طَرَفها طَرَفي طَرَفين طَرَفيه .طَرَفيها طَرَفاها	4	عن عمر بن أبي سلمة ﴿أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه﴾	البخاري: الصحيح، كتاب الصلاة، باب "الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به.. "، ح 354.	"طرف الثوب نهايته" ابن حجر: فتح الباري، (بيروت: دار المعرفة)، 468/1
2/طَرَفه طَرْفُها طَرْفُهم طَرْفَة	28	عن مالك بن صعصعة ﴿أن النبي حدثه عن ليلة أسري ..يضع خطوه عند أقصى طرفه﴾	البخاري: الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب"المعراج" ح3887.	"يضع رجله عند منتهى ما يراه بصره" ابن حجر: فتح الباري، 206/7.
3/أطرَف	1	عن مالك﴿..ذكر..بمزلتهن أو هو أطرف منهن..﴾	الموطأ، كتاب الفرائض، باب"ميراث الصلب"، ح1.	"الأطرف هو الأبعد"مالك: الموطأ، 413.
4/تُطْرِف تُطْرِفه	6	عن ﴿كانت أختي ربما بعثتني بالشيء إلى النبي تطرفه إياه فيقبله﴾	أحمد بن حنبل: المسند، 188/4.	تعطيه شيئا يعجبه. لسان العرب، 145/8.
5يستطرف	2	﴿..أن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة.. ﴾	أحمد بن حنبل: المسند، 202/1 و290/5.	أي مما يعجبه ولا يملك مثله. لسان العرب، 8/ 145-146.
6 أطراف	80	﴿إذا سجد العبد سجد معه سبعة أطراف﴾	مسلم: الصحيح، كتاب الصلاة، باب44"أعضاء السجود.."ح491.	الأطراف الأعضاء
7 طرفاء	7	أن ..سهل بن سعد الساعدي،	البخاري: الصحيح	الطرفاء شجر البادية،

		وقد امتروا في المنبر..فقال ﴿..غلامك النجار...فعملها من طرفاء الغابة..﴾	كتاب الجمعة، باب "الخطبة على المنبر .." ، ح 917.	وهو الأثل. لسان العرب، 150/8.
8طُرَيْفة	1	أن عمر بن الخطاب وكان عنده صحاف تسع فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها..إلى أزواج النبي﴾	مالك: الموطأ، كتاب الزكاة باب"جزية أهل الكتاب والمجوس"، ح45.	الطريفة الطيب الغريب. لسان العرب، 145/8.
9 مَطْرَف	3	﴿كست عبد الله بن الزبير مطرف خز كانت عائشة تلبسه﴾	مالك: الموطأ، كتاب الجامع، باب"ما جاء في لبس الخز"، ح50.	المطرف الخز الذي طرفيه علامان. الزمخشري: الفائق في غريب الحديث، (ط2، بيروت: دار المعرفة)، 358/2.

لقد تكرر جذر"ط ر ف" في الكتب التسعة 307 مرة في الأحاديث وعناوين الأبواب موزعة على تسع صيغ . والملاحظ أن لفظ التطرف بهذه الصيغة لم ترد في أحاديث الكتب التسعة وهي؛ صحيحي البخاري ومسلم، والموطأ، ومسند أحمد بن حنبل، والسنن الخمسة: أبو داود، الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

ب- مفهوم التطرف الديني في السنة المشرفة: وإذن فالسنة الشريفة لم تستخدم مصطلح التطرف الديني ولكن عبرت عن مفهومه بألفاظ أخرى؛ منها الغلو كما جاء في القرآن الكريم، والتنطع والتشدد وغيرها.

1/أحاديث الغلو: جاء عن الإمام البخاري قوله: " بَاب قَوْلُهُ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى

بِاللَّهِ وَكِيلًا) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَلِمَتُهُ كُنْ فَكَانَ وَقَالَ غَيْرُهُ (وَرُوحٌ مِنْهُ) أَحْيَاهُ فَجَعَلَهُ رُوحًا (وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ)".[1]

فالظاهر من نص الآية أن النهي عن الغلو تعلق بالعقيدة وبأهم مسألة فيها وهي الذات الإلهية. ثم قال أيضا "بَاب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ فِي الْعِلْمِ وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ وَالْبِدَعِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) "[2].

وخرج فيه حديث أبي هريرة في النهي عن الوصال في الصيام وفيه ﴿لو تأخر الهلال لزدتكم﴾ كالمنكي لهم. وبلفظ ﴿ولو مد لي في الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم﴾[3]. قال ابن حجر: "التعمق معناه التشديد في الأمر حتى يتجاوز الحد فيه، وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد وفيه معنى التعمق".[4] أي أن التعمق والتشديد والغلو لها معنا ومفهوما واحدا وهو تجاوز الحد في الدين.

وأخرج النسائي عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ هَاتِ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ﴾[5] وورد في هذا الحديث النهي عن الغلو في أصغر الأعمال وهي التقاط الحصيات. فظهر من البابين أن النهي عن الغلو في الدين متعلق بأصوله وفروعه. وأخرج أبي داود

1- الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب 47، أنظر: ابن حجر: فتح الباري، 474/6.

2 - صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب5، أنظر: فتح الباري، 275/13

3- صحيح البخاري، كتاب التمني، باب9 "ما يجوز من اللو..."، ح7241، أنظر: ابن حجر: فتح الباري، 224/13-225.

4- فتح الباري، 278/13.

5 - السنن، كتاب المناسك، باب217 "التقاط الحصى"، ح3057، 190/5. "صححه ابن خزيمة وابن حبان" ابن حجر: فتح الباري، 278/13 .

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ﴿إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّه إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ﴾ [1].

قال أبو الطيب: "غير الغالي فيه يعني غير المجاوز الحد في العمل به..وقيل المبالغة في التجويد، أو الإسراع في القراءة بحيث يمنعه من تدبر المعنى"[2]. وظهر من هذا الحديث أن النهي عن الغلو عام في العلم والعمل.

2/ **أحاديث التنطع**: أخرج الإمام مسلم في كتاب العلم "بَاب هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" حديث عَبْدِ اللَّه – ابن مسعود- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ﴿هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا﴾[3].

ونقل أبو الطيب في شرحه للحديث : " المتنطعون أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، قاله النووي. وقال الخطابي: المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه"[4]. وقال الدارمي: "بَاب مَنْ هَابَ الْفُتْيَا وَكَرِهَ التَّنَطُّعَ وَالتَّبَدُّعَ"

وروى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّه وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ"[5].

---

1 – السنن، كتاب الأدب، باب23" في تنزيل الناس منازلهم"، ح (إسناده ضعيف)4835، أنظر: عون المعبود، 219/8.

2 – آبادي: عون المعبود، 219/8.

3 – الصحيح، كتاب العلم، باب4"هلك المتنطعون"، ح2670، (بيروت: دار إحياء التراث). وأخرجه أبو داود: السنن، كتاب السنة، باب5"في لزوم السّنة"، ح4597، عون المعبود، 18/8.

4 – عون المعبود، 18/8.

5 – السنن، كتاب المقدمة، ح 143.

وذكر قوله أيضا " قَالَ عَبْدُ اللَّه: "وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ عَلَى الْمُتَنَطِّعِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَإِنِّي لَأَرَى عُمَرَ كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا عَلَيْهِمْ أَوْ لَهُمْ "[1].

فظهر من جملة هذه النصوص أن التكلف والتعمق والتنطع والغلو كلها بمعنى واحد؛ وهو المبالغة في العمل بالدين سواء في الأقوال أو الأفعال، وأنه محظور لخطره وضرره على الدين والمتدين .

3/ **أحاديث التشدد**: قال الإمام البخاري : "بَاب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ" وأخرج حديث عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ ﴿مَنْ هَذِه قُلْتُ فُلَانَةُ لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ فَذُكِرَ مِنْ صَلَاتِهَا فَقَالَ مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ﴾[2].

وجاء أيضا قوله: "باب الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة". وأخرج حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ﴿إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ ﴾[3]

قال ابن حجر: "المشادة المغالبة والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب"[4]

وروى حديث عَبْد الله بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِي اللهم عَنْهمَا قال لِي رَسُول الله ﷺ ﴿يَا عَبْدَ اللَّه أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْجِكَ

---

1 - نفسه، ح 138.

2- الصحيح، كتاب التهجد، باب18، ح1151، أنظر: فتح الباري، 36/3.

3 - الصحيح، كتاب الإيمان، باب29، ح39، أنظر: فتح الباري، 93/1.

4 - فتح الباري، 94/1.

عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ قُلْتُ وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ نِصْفَ الدَّهْرِ فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ ﷺ﴾[1].

و عن أنس بن مالك إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ ﴿لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)..﴾ [2]. فالتشدد يعني ترك الرفق واليسر في العبادات وحمل الناس على المشقة والعسر مما لا يطاق من العمل فيعجزون وينقطعون.

النتائج: بعد هذا التتبع لمصطلح التطرف الديني ومفهومه في اللغة والأصول الشرعية من كتاب وسنة، نختم هذه الدراسة بذكر أهم النتائج المتوصل إليها وهي:

1/ التطرف له أصل في اللغة، وبإضافته إلى الدين يصبح مصطلحا "التطرف الديني" ومفهومه؛ المبالغة في التمسك بالدين.

2/ التطرف الديني كمصطلح ليس له أصل في الشرع؛ إذ لم يرد ذكره في نصوص القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة.

3/ لقد عبر القرآن الكريم وكذلك السنة عن مفهوم التطرف الديني بمصطلح الغلو في الدين.

1-الصحيح، كتاب الصوم، باب55"حق الجسم في الصوم"، ح 1975، أنظر: فتح الباري، 217/4-218

2 - أبو داود: السنن، كتاب الأدب، باب52"في الحسد"، ح4896 وإسناده ضعيف، أنظر: عون المعبود، 255/8.

4/ وأضافت السنة النبوية مصطلحات أخرى للدلالة على مفهوم التطرف الديني وهي؛ التنطع، التشدد، التعمق .

5/ إن الغلو في الدين، والتنطع فيه، والتعمق فيه، والتشدد فيه كلها مصطلحات تدل على مفهوم واحد وهو؛ مجاوزة حد الاعتدال في الاعتقاد والعمل.